

تفسير البحر المحيط

@ 63 @ الترح . وقيل : فيما يسرّ كالنفقة على الولد والقرابة ، وفيما يضر كالنفقة على الأعداء . وقيل : في ضيافة الغني والإهداء إليه ، وفيما ينفقه على أهل الضر ويتصدّق به عليهم . وقيل : في المنشط والمكره . ويحتمل التقييد بهاتين الحالتين ، ويحتمل أن يعني بهما جميع الأحوال ، لأن هاتين الحالتين لا يخلو المنفق أن يكون على إحداهما . والمعنى : لا يمنعهم حال سرور ولا حال ابتلاء عن بذل المعروف . وروي عن عائشة أنها تصدّقت بحبة عنب . وعن بعض السلف ببصلة . وابتداء بصفة التقوى الشاملة لجميع الأوصاف الشريفة ، ثم جيء بعدها بصفة البذل ، إذ كانت أشق على النفس وأدل على الإخلاص . وأعظم الأعمال للحاجة إلى ذلك في الجهاد ، ومواساة الفقراء . ويجوز في الدين الاتباعُ والقطعُ للرفع والنصب . .

{ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ } أي الممسكين ما في أنفسهم من الغيظ بالصبر ، ولا يظهر له أثر ، والغيظ : أصل الغضب ، وكثيراً ما يتلازمان ، ولذلك فسره بعضهم هنا بالغضب . . والغيظ فعل نفساني لا يظهر على الجوارح ، والغضب فعل لها معه ظهور في الجوارح ، وفعل مّا ولا يد ، ولذلك أسند إلى الله تعالى إذ هو عبارة عن أفعاله في المغضوب عليهم ، ولا يسند الغيظ إليه تعالى . ووردت أحاديث في كظم الغيظ وهو من أعظم العبادات . وروي عنه صلى الله عليه وسلم) : (من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله إيماناً وإيماناً) وعنه عليه السلام : (ما من جرعة يتجرعها العبد خير له وأعظم أجراً من جرعة غيظ في الله) وعن عائشة أن خادماً لها غاظها فقالت : لا در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء وقال مقاتل : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال في هذه الآية : { إن هذه في أمّتي لقليل وقد كانوا أكثر في الأمم الماضية) . وأنشد أبو القاسم بن حبيب : % (وإذا غضبت فكن وقوراً كاطماً % .

للغيظ تبصر ما تقول وتسمع .

(% (فكفى به شرفاً تصبر ساعة % .

يرضى بها عنك الإله ويدفع .

%) .

{ وَالْعَافِينَ عَنِ الذَّنْبِ } أي الجناة والمسيئين . وقال ابن عباس وأبو العالية

والربيع : المماليك . وهذا مثال ، إذ الأرقاء تكثر ذنوبهم لجهلهم وملازمتهم ، وإنفاذ العقوبة عليهم سهل للقدرة عليهم . وقال الحسن : والكاظمين الغيظ عن الأرقاء ، والعافين

عن الناس إذا جهلوا عليهم . ووردت أخبار نبوية في العفو منها : (ينادي مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على □ فليدخلوا الجنة ، فيقال : من ذا الذي أجره على □ فلا يقوم إلا من عفا) . ورواه أبو سفيان للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه . ويجوز في الكاظمين والعافين القطع إلى النصب والاتباع ، بشرط اتباع الذين ينفقون { وَاللَّاهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } الألف واللام للجنس ، فيتناول كل محسن . أو للعهد فيكون ذلك إشارة إلى من تقدّم ذكره من المتصفين بتلك الأوصاف . والأظهر الأول ، فيعم هؤلاء وغيرهم . وهذه الآية في المندوب إليه . ألا ترى إلى حديث جبريل عليه السلام : (ما الإيمان) فبين له العقائد (ما الإسلام) ؟ فبين له الفرائض . (ما الإحسان ؟) قال : (أن تعبد □ كأنك تراه) والمعنى : أن □ يحب المحسنين ، وهم الذين يوقعون الأعمال الصالحة ، مراقبين □ كأنهم مشاهدوه . وقال الحسن : الإحسان أن تعم ولا تخص ، كالريح والمطر والشمس والقمر . وقال الثوري : الإحسان أن تحسن إلى المسيء ، فإنّ الإحسان إليه مناجزة كنفد السوق ، خذ مني وهات . .

{ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا }